

التغليف

لدينا منتجات كثيرة جيدة ، وتستطيع أن تنافس على مستوى عالمي .. فقط ينقصها شئ واحد ، وهو أن نضعها فى غلاف يتساوى مع قيمتها من حيث الجودة . ولما أدرى ما الذى يجعلنا نهمل التغليف مع أنه جزء لا يتجزأ من البضاعة المعروضة للبيع أو التداول . ويبدو أن هذا الإهمال يرجع إلى عادة مصرية قديمة تعتقد فى أن الجوهر أهم من المظهر . هذا صحيح . لكن المظهر أيضا ضرورى ، وهو الذى يلفت نظر المشتري ، ويجذبه لاقتناء السلعة [١].

عندما تذهب فى باريس لشراء رغيف خبز ، من النوع الطويل الممتلئ الذى يسميه الفرنسيون (بان) أو النوع الأرفع المسمى (باجيت) لا يمكن أن تقدمه لك البائعة ، التى هى فى الغالب زوجة أو ابنة صاحب المحل ، إلا ملفوفا فى ورقة سلوفان بيضاء حتى لا تمسه الأيدي ، سواء كانت يديها أو يديك . وآه إذا طلبت قطعة جاتوه من المحل : وجدتها تسرع لتلفها فى علبة ، ثم تزينها بما يشبه ريبطة العنق ، وهى تقوم بذلك كله بهمة ونشاط وتقدمها لك مع ابتسامة حتى ليخيل إليك أنك تشتري المحل كله ، أو كأنك الزبون الوحيد الذى يستحق الخدمة !

إن كل ذلك ليس إلا جزءا من عملية تقديم البضاعة للزبون ، وهى عملية ضرورية للغاية ، ولابد أن نتنبه لها جيدا وأن نعطيها اهتماما خاصا ، بل وأن ندرسها للصانع والبائعين وتدريبهم عليها ، ونحن بصدد تحقيق تنمية فى المجتمع .

منذ سنوات ، أصبح اللبن يباع فى ورق مقوى ، ويومها فرحت جدا حتى نتجنب تلوثه من خلال الأقساط والمواعين التى ينقل من بعضها إلى بعض . وبالمناسبة اللبن من أعظم نعم الله على الإنسان فى لونه ونظافته ، فضلا عن فائدته ومحتواه ، وكنت فى البداية أجد صعوبة فى فتح علبة اللبن بمقص حتى نستخدمه عدة مرات ، لكن أصحاب الشركات — مشكورين — وضعوا على كل علبة غطاء من البلاستيك وأغلقوه بورقة معدنية ، تشدها من طرفها فتفتح العلبة . كل هذا جيد . لكن المشكلة أن الغطاء لا يكون عادة مضبوطا ، وأن الورقة المعدنية تكون ملتصقة بقوة بحيث تتطلب سكيننا لتخرقها !

وخذ عندك أيضا باكو البسكويت التى لم تستطع المصانع المصرية حتى الآن أن تساعد الزبون فى طريقة سهلة لفتحها ، فإذا حاولت ذلك تمزق الغلاف وتكسر البسكويت وتناثر . فكيف الحال بطفل صغير يريد أن يفتحه ليأكل منه دون أن يتسخ المكان ! وكثيرا ما تذهب لشراء بضاعة من محل ، فتجده يلقيها إليك ، ولما يقدم لك كيسا تضعه فيها حتى تطلبه بنفسك . أذكر أنني ذهبت مع زائر أجنبى إلى خان الخليلى فانبهر الرجل من روعة المنتجات المصرية ، وراح يشتري من هنا وهناك ، ولكننى لاحظت أنهم يلفون له الأطباق النحاسية ، والمتماثيل الرخامية فى ورق جرائد !

إن التغليف يعتبر جزءا من الإلتقان الصناعى ، كما أنه يعد فى نفس الوقت جزءا من الحرفة التجارية . ويعلم الله أن العالم يمتلئ ببضائع سيئة الصنع ، ولكن أصحابها يقدمونها فى غلاف جيد أو جذاب فتروج بين الناس . فما بالك بأصحاب السلع الجيدة ، ذات المادة الخام الأصلية حين يقدمونها بشكل يتناسب مع جودتها وأصالتها ؟ !